Journal of Engineering Sciences
Assiut University
Faculty of Engineering
Vol. 44
No. 2
March 2016
PP. 191 – 205

نحو استراتيجية صديقة للبيئة لإحياء المنطقة التراثية بجدة

نانيس عبد الحميد محمد علي الصياد

قسم الهندسة المعمارية – جامعة المنصورة

nanees_elsayyad@hotmail.com

Received 22 February 2016; Accepted 2 March 2016

ملخص البحث

تحتوي المنطقة التراثية بمدينة جدة على مباني تراثية تعود إلى عصور قديمة منذ بداية العصر الاسلامي، مماجعل لها بعد تاريخي إسلامي، اضافة لكونها واحدة من أهم المدن الواقعة على سواحل البحر الأحمر. وقد تم انضمامها مؤخرا إلى قائمة التراث العالمي التابع لليونسكو في 21 يونيو 2014م.

اشكالية البحث: وقد تعرضت المنطقة لعدة عوامل أثرت سلبا عليها منها: الإهمال الشديد، التعديات، فقدان للهوية، تلوث بصري، اضافة إلى إهمال تنسيق الموقع، ولاشك أن تلك المتغيرات الغير مدروسة تفقد البيئة التراثية القدرة على الاستدامة مما يستلزم استخدام منهج تفكير كلي لتطوير المنطقة التراثية بدلا من النظر إلى المشكلات الكامنة بها بشكل جزئي.

وتهدف الورقة البحثية إلى وضع استراتيجية متكاملة لإمكانية تحقيق تنمية مستدامة وجودة حياة أفضل بالمنطقة، من خلال الاهتمام بمعالجة الجوانب البيئية، إستدامة الطرق، البناء المستدام، توفير المساحات الخضراء المناسبة والاهتمام بالمحيط الخارجي للمباني التراثية التي تعبر عن التراث وأهميته التاريخية والسياحية ويساهم ذلك في حفظ الأرصدة التاريخية للمنطقة التراثية ليس فقط للأجيال القادمة ولكن لغير المواطنين في جميع أنحاء العالم والذي يعد ذلك نهجا أكثر استدامة. وتتمثل منهجية البحث في الآتي:-

أولا: المنهج الاستقرائي : ويتمثل في عرض الخلفية النظرية لإستدامة المدن التراثية و مظاهر العلاج الحضري البيئي من قبل الدولة خاصة بعد اعتماد منطقة جدة التاريخية منطقة تراث عالمي.

ثانيا: المنهج التحليلي : وذلك من خلال توثيق الوضع الراهن لمناطق التراث العالمي بجدة (حارة مظلوم وجزء من حارة الشام) وتحليل لملامح الطابع المعماري والعمراني للمنطقة التراثية.

ثالثا: المنهج التطبيقي: ويتمثل في مدى امكانية تطبيق استراتيجية متكاملة تهدف إلى تطوير البيئة التراثية بجدة من منظور الاستدامة لتحقيق : (منطقة تراثية صديقة للبيئة).

الكلمات المرجعية: جدة التاريخية – استدامة البيئة التراثية – الاستدامة الثقافية – التنمية المستدامة –التنسيق الحضاري المستدام –النقل المستدام- مواقع التراث العالمي-التنمية الحضرية – السياحة الثقافية- المدن المستدامة.

المقدمة

تمثل المدن القديمة الأصول الثقافية والجوانب الحيوية لأي عملية تنمية حضرية، تزداد أهميتها إلى حد كبير في المناطق التاريخية، حيث ثراء التراث الذي يعبر عن الهوية الثقافية للمجتمع بما يشمله من قيم معمارية وعمرانية وسكان محليين اضافة لقدرة التراث على تحفيز السياحة الثقافية من أجل تحقيق أهداف الاستدامة. [1]

لذا ينظر إلى الأصول الثقافية باعتبارها وسيلة هامة للتنمية الحضرية، وينظر إلى السياحة باعتبارها القوة الرئيسية المسؤولة لتحويل الثقافة إلى منتج، ولكي تكون السياحة صديقة للبيئة يجب التركيز على التنمية الحضرية للسياحة الثقافية للمناطق التراثية.

1. مفاهيم ومصطلحات

1.1. *الاستدامة*

عرفت الاستدامة بأنها التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة.

كما تعتمد على اتباع نهج شامل أومتكامل لتحقيق أهدافها واضعة في اعتبارها "الآثار البيئية، التطور التكنولوجي وثقافة المجتمع" ومن ثم تقييم لدورة الحياة (LCD) والتي تعرف بديناميكية الاستدامة شكل(1).[1] وتتمثل الآثار البيئية في عدة رؤى تهدف لتحقيقها وهي:"القدرة على التكيف المناخي، التهوية الطبيعية – كفاءة استخدام الطاقة المتجددة- المرونة– ادارة مياه الأمطار- معالجة مياه الصرف الصحي- الموارد المتجددة" ويتمثل التحدي الرئيسي للعمارة المعاصرة في التنسيق الحضاري التاريخي على مدى الاستجابة لديناميكية التنمية المستدامة من حيث التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والنمو من جهة، واحترام منظور المدينة التراثية الموروثة من جهه أخرى .[9]

شكل (1): ديناميكية الاستدامة

2.1. *الاستدامة الثقافية*

الاستدامة الثقافية هي فئة فرعية من الاستدامة الاجتماعية هدفها هو حماية تنوع الثقافات الحية والتقليدية على حد سواء. فهي احدى مجالات الاستدامة التي تتعلق مباشرة بالحفاظ على التراث، ويتم تقييم الاستدامة الاجتماعية والثقافية طبقا لمدى تحقيقها للمشاركة المجتمعية، رضا المستخدمين، الحفظ المتكامل للمناطق (الحضرية، الريفية والطبيعية).[6]

فالتراث الثقافي دور كبير لرفاهية المجتمع وتنمية البيئة العمرانية والذي يعرف بـ" The Cultural CHUD-Heritage and Urban Development.

3.1. *المجتمعات المستدامة*

و هي المجتمعات التي يتوافر بها الآتي:-

- أماكن ومجتمعات يريد سكانها العيش والعمل فيها حاليا وفي المستقبل.
- تحتوي على البنية الأساسية المجتمعية، والفرص والإمكانات التي يحتاج إليها سكانها، وتجعلهم يشعرون بالانتماء، وبالالتزام والعمل على رفاهية مجتمعهم.
- تمتلك القدرة والفعالية الاقتصادية، التي تؤمن الاحتياجات الإسكانية للسكان حسب مختلف فئاتهم وقدراتهم في السوق[1].
- هي مجتمعات لها قدرة على التلائم الايكولوجي.

- كما أنها مجتمعات تحمي وتحافظ على البيئة الطبيعية، بل وتعمل على تدعيمها بطرق تتواءم مع احتياجات المستقبل بقدر مساو لتعاملها مع احتياجات الحاضر. [10]

ويمكن تحقيق استدامة المدن عن طريق الآتي :-

1. تمكين إشراك جميع أصحاب المصلحة ومشاركة الجمهور وتوعيته في المراحل المبكرة من المشروع.[4]
2. توظيف العديد من المفاهيم الأساسية للاستدامة الثقافية.
3. المحافظة على النمط الأساسي ومورفولوجية النسيج الحضري واستخدام الفراغ.[3]
4. استعادة المباني لشكلها الأصلي.
5. معالجة احتياجات السكان مثل الحد من الفقر وزيادة فرص العمل، ورفع مستوى الخدمات المجتمعية المحلية. [10]

4.1. البناء المستدام

يهدف البناء المستدام إلى تجنب أو تقليل الآثار السلبية على البيئة من خلال (الاستخدام الفعال للموارد المحلية، احترام التنوع البيولوجي، والانسجام البيئي)، كما تلعب المباني دور في تعزيز الثقافة والتقاليد المحلية والإقليمية وحياة المجتمع. وتتطلب المباني المستدامة توازن بين المطالب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمالية مع الحاجة إلى إدارة مسؤولة للبيئة بحيث لا تتجاوز القدرة الاستيعابية من خلال الأنشطة البشرية،[6] فهي تركز بشكل مباشر على البيئة الطبيعية بما في ذلك النظر إلى : (تأثير الموقع، استهلاك المياه والطاقة، وإنتاج غازات الاحتباس الحراري وجودة الهواء في الأماكن المغلقة وإدارة النفايات).

تتمثل قيمة البناء المستدام للمبنى التراثي في عدة قيم وهي كالآتي:

1. قيمة التركة: قيمة الهيكل الانشائي بوصفه ميراث لأجيال المستقبل.
2. قيمة المعرفة: الكسب المعرفي المستقبلي للاستفادة من انشاء مبنى ما في مرحلة ما في المستقبل.
3. قيمة الوجود: احتفاظ المبنى بهويته يأتي ذلك بأن يكون هناك حد أدنى من التدخلات حتى لايدخل عامل التزوير وازالة أو اتلاف الأثر، وانه عند إضافة عناصر جديدة يجب أن تكون متوافقة مع المبنى .

2. الاتجاهات العالمية نحو استدامة التراث

1.2. الحفاظ على مواقع التراث العالمي

يأتي ذلك من خلال" لجنة التراث العالمي" التابعة لمنظمة "اليونسكو"، ويتم من خلالها إدراج المواقع المقترحة ضمن قائمة التراث العالمي. فالحفاظ على مواقع التراث العالمي يشمل تصميم الأماكن العامة من مواد، إضاءة، أثاث الشارع،إعلانات،والغطاء النباتي، على سبيل المثال لا الحصر.[9] كما يساهم حفظ التراث في الحفاظ على أو تحسين الصناعات المحلية، والمواد والمهارات. ويشجع الحفاظ على القيم المحلية والمعرفة من قبل المجتمع والتي تعد مرتبطة بمفهوم 'النمو الذكي'، فالحفاظ على التراث يشمل:

- حماية واستمرار استخدام المباني التاريخية.
- تشجع استخدام البنية التحتية العامة القائمة والنقل.
- التخفيف من الآثار السلبية لحركة المرور ومواقف السيارات.
- يساعد على تشجيع إنعاش الأحياء الحضرية المتروكة.
- إدارة النفايات :البناء والترميم والهدم ، وتهدف إلى تقليل الكمية من مدافن القمامة وإعادة الاستخدام والتدوير.
- حفظ مواقع التراث في المدن الحضرية يساهم إلى حد كبير نحو الارتقاء بنوعية البيئة، و حافز أساسي للتغيير. [3]

- التأكيد على قيمة حفظ الموارد والمخزونات القائمة يساهم في حفظ الأرصدة التاريخية (والذي يعد نهج أكثر استدامة) ليس فقط للأجيال القادمة ولكن أيضا لغير المواطنين في جميع أنحاء العالم.
- الاهتمام بالعناصر غير المادية والتي تلعب دوراً رئيسيا في توضيح استخدام الفراغ والبيئة المبنية.
- المساهمة بشكل مباشر في التنمية المستدامة والمجتمعات المستدامة. [6]

2.2. اعادة تجديد المباني التراثية

ويعد المبدأ الأول للاستدامة التراثية المادية هو أن استخدام ما هو موجود بالفعل عند البدء يحقق الكفاءة البيئية الأكثر استدامة وتكيفا مع المباني القائمة التي نعيش فيها، [6] لذا فإن اعادة استخدام المباني بديل جيد للالهدم والبناء الجديد، مع إضافة الجوانب البيئية والثقافية التي تجعل المباني أكثر فعالية وربحية على المدى الطويل.

مثال ذلك: كلف مجلس مدينة "دبلن:عاصمة ايرلندا" بالتعاون مع مجلس التراث بها، باعادة الاستخدام المستدام للمباني التراثية من أجل تحقيق أحد أهداف خطة (دبلن مدينة تراثية 2006- 2202)، والتي تتمثل في تعزيز الاستدامة البيئة والاقتصادية والثقافية ، وقد أظهرت دراسات الحالة الآتي: إن إعادة استخدام المباني يقلل من استنزاف الموارد غير المتجددة - المبنى الذي تم تجديده ذو أداء أفضل من الناحية البيئة عند مقارنته بمبنى تم تشيده حديثا في نفس الموقع - بناء مبان جديدة في المناطق التاريخية هو أكثر تكلفة من الاحتفاظ واعادة استخدام المباني القائمة بنسبة تصل الى 50%، وأن اعادة استخدام المباني له قيمة أكبر للبيئة وأوفر تكلفة على مدى الحياة المستقبلية للمباني، فالمباني القائمة لها قيم جمالية وتراثية كبيرة [2]، وقد حصل على أعلى نقاط عند التقييم طبقا لنظام "LEED" لإعادة تطوير الهيكل القائم بالفعل. [8]

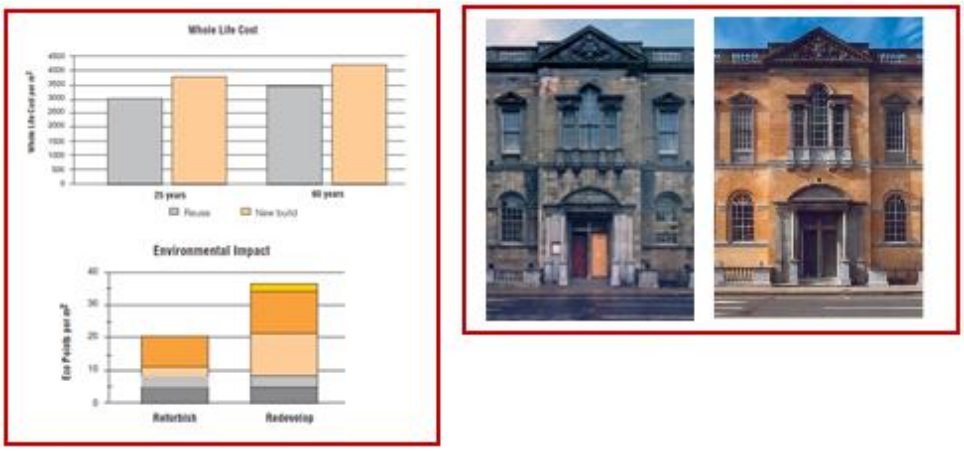

شكل (2): واجهة مكتبة جيلبرت (بمدينة دبلن) قبل الحفظ (يسار) وبعده(يمين). ودراسات مقارنة بين (الحفاظ واعادة الاستخدام ، واعادة البناء) قبل البدء

1.2.2. الفوائد البيئية للتجديد مقابل البناء الجديد [2]

- خفض الأثر البيئي (حفظ الاثر كما كان في الماضي).
- كفاءة استخدام الطاقة من خلال استخدام ماهو متواجد من جدران البناء، الشبابيك.
- تقليص حجم النفايات في مواقع طمر النفايات والطاقة المطلوبة من الهدم.
- انخفاض امتداد الضواحي و تجديد الأحياء القديمة.
- تشجيع إعادة التدوير على نطاق واسع.
- استخدام المباني القائمة كمورد أساسي لمواد البناء.

3.2. التنسيق الحضري للمناطق التاريخية "HUL" The Historic Urban Landscape

كان لزيادة معدل التغيرات الحضرية في القرن الـ 21 دافع لمنظمة اليونسكو بتوجيه اهتماماتها نحو التأكيد على أهمية التنسيق الحضري للمناطق التاريخية، وقد عرفت هيئة اليونسكو (2011)،"HUL ": بأنه

اطار للحفاظ على البيئة الحضرية التاريخية من خلال فهم أهمية مواقع التراث العالمي الحضري لها والحفاظ على جودته من البيئة البشرية، على أن يشمل تنسيق الموقع (الحماية، الحفاظ، ادارة المناطق التاريخية) من خلال الوضع في الاعتبار القيم الاجتماعية والثقافية والترابط بين الأشكال المادية ومدى تواصلها مع الطبيعة والتنظيم المكاني. كما تؤكد" HUL "على أن التدخلات المعاصرة يجب أن يتم اخراجها بوئام مع التراث التاريخي. وتشمل عناصر " HUL ": استعمالات الأراضي، التنظيم المكاني، العلاقات البصرية ،التضاريس،التربة، الغطاء النباتي، جميع عناصر البنية التحتية.[8]

كما أكدت على أهمية ايجاد مفاهيم ورؤى للتنسيق الحضري للمناطق التاريخية باعتبارها أداة جديدة لمستقبل مستدام، على أن تشمل التراث المادي من (ملامح عمرانية ومعمارية ،أنماط استخدام الأراضي،العلاقات المكانية والبصرية، التضاريس الجيومورفولوجيا،البيئة المبنية، المساحات المفتوحة، والبنية التحتية)، والغير مادي متمثلا في(القيم الثقافية من عادات وتقاليد موروثة للمدن). فالتنسيق الحضري للأماكن التاريخية يشكل سجل متراكم من التفاعلات بين الناس والمكان مما يستلزم اتباع نهج شامل ومتكامل للتعامل مع التراث العمراني لضمان قدرته على الاستمرارية والتغيير. 5 و يسعى التنسيق الحضري المستدام (HUL) إلى :-

- رسم علاقة متوازنة ومستدامة بين البيئة الحضرية والطبيعية، وبين احتياجات الأجيال الحالية والمستقبلية وإرث الماضي.
- دمج التراث والقيم في المناطق الحضرية من خلال التوثيق المادي وغير المادي لتراث المجتمع.
- إعادة تأهيل البيئة بأكملها والتي تخضع للتغيرات المعاصرة لتقليل من التأثير السلبي على قيم التراث.

ويتم توثيق القيم والمعاني المعنوية للمشهد الثقافي للمناطق الحضرية المادية وغير المادية من خلال مايلي:-

1. المهرجانات والطقوس.
2. العبادة الروحية (كالحج والعمرة)
3. الفنون التقليدية والحرف اليدوية،
4. الموسيقى التقليدية والرقص والأداء
5. الزراعة الحضرية والعمرانية.
6. الممارسات التقليدية.

4.2. الاتجاهات التخطيطية نحو تفعيل مسارات تراثية مستدامة

تعد السياحة في المناطق التراثية إحدى المجالات التي يجب إدراجها كجزء من استراتيجية تحقيق التنمية المستدامة ، حيث يتم من خلالها تفعيل الجوانب المختلفة لأبعاد التنمية (البيئية،الاقتصادية والاجتماعية)، كما تعمل السياحة المستدامة على تفعيل العلاقة المتبادلة بين التنمية الحضرية المستدامة والاستدامة الثقافية من خلال التأكيد على دور التراث المادي في أبعاد التنمية الثلاثة (البعد البيئي ، البعد الاقتصادي ،البعد الاجتماعي) حيث يوجه كل بعد للآتي :-[7]

- <u>البعد البيئي</u> :- نحو المحافظة على الأصول التراثية المستخدمة والحفاظ على النسيج المبني القائم .
- <u>البعد الاقتصادي</u>:- نحو النظر لتلبية الاحتياجات البشرية وتحسين الظروف المعيشية للمجتمع.
- <u>البعد الاجتماعي</u>: نحو التأكيد على تحسين جودة الحياة لجميع أفراد المجتمع.

ولتحقيق تنمية سياحية مستدامة لمواقع التراث يجب العمل على التفاعل المتوازن بين ثلاثة محاور(الموقع،السكان المحليين،السياح)، حيث أنه يتم فهم طبيعة المكان وفقا لمسارات التراث والتي تعد القاعدة الاساسية التي يقوم عليها التفاعل بين عناصر السياحة المستدامة والتي تعرف بـ 'السياحة البشرية' والتي تعتمد على أن للحركة دوراً محوريا للمساعدة في إزالة الحواجز وتشجيع روح الاستكشاف و خلق الانفتاح.[1] كما تهدف لتلبية احتياجات المجتمع مما يساعد ذلك على :-[5]

1. زيادة العلاقة والارتباط بين الناس والاماكن.
2. أن تكون مركز للعديد من الأنشطة المركبة.
3. تعزز اعادة تأهيل المناطق التاريخية.
4. المحافظة على التراث والتأهيل المجتمعي والتنمية المحلية والاقتصادية.

فالمسارات في مواقع التراث ذات قيمة مضافة للسياحة الثقافية في المدن القديمة، حيث تسمح للسياح بالتفاعل مباشرة مع السكان المحليين ضمن معالم التراث التاريخي والميراث، والإحساس بالمكان؛ ولتحقيق تنمية سياحية تتوافق مع ديناميكية التنمية المستدامة من خلال دمج كل من البيئة (الإيكولوجية والاجتماعية والثقافية) والتنمية (بما في ذلك المواد ونظمها ورفاهها الروحي)، مع الأهداف الرئيسية لتحسين نوعية الحياة مع مراعاة مايلي:-

1. ينبغي أن تكون السياحة مكملة، بدلا من أن تسيطر على الاقتصاد المحلي.
2. أن تهدف إلى تحسين جودة الحياة للسكان المحليين من خلال جودة البيئة .
3. "تجربة الزوار ينبغي أن تكون محور أي عملية إدارة التراث" وبالتالي ضمان التأييد الشعبي التراث.

3- جـــدة التاريخية

1.3. نبذة تاريخية

تمثل المنطقة التاريخية في قلب مدينة جدة تراثاً عمرانياً معمارياً فريداً وغنياً يعود إلى مايقرب من 3000 عام،اكتسبت جده بعدها التاريخي عندما اتخذها الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ميناءً لمكة المكرمة في عام 26هـ/ 647 م، كأهم المدن الواقعة على سواحل البحر الأحمر، وبوابة للحرمين الشريفين، فهي تضم عدداً من المعالم والمباني الأثرية والتراثية المهمة، من أبرزها المساجد التاريخية ذات الطراز المعماري الفريد، والبيوت التراثية الهامة اضافة إلى سورها التاريخي الذي تم تشييده وتزويده آنذاك بالقلاع والأبراج والمعدات العسكرية ليكون حصناً منيعاً يحمي المدينة من الهجمات كما هو موضح بالشكل رقم (3). تتكون منطقة جدة التاريخية من أربع حارات رئيسية وهي حارة الشام،حارة المظلوم،حارة اليمن وحارة البحر، بالإضافة إلى أسواقها التي تتميز بطابعها الخاص الذي جعلها مختلفة عن الأسواق المشابهة في غيرها من المدن. [11] ويوضح الشكل رقم (4) الملامح المعمارية والعمرانية للمنطقة التاريخية.

شكل (3): سور جدة التاريخية وبعض من البوبات الهامة به .

2.3. اسباب التدهور العمراني لجدة التاريخية

صاحب تطور البلد اقتصاديا لتلبية إحتياجات السكان المتزايدة أن وقع كل ما هو قديم ضحية للإهمال، إذ تم اعتبار المناطق القديمة عاجزة عن التعامل مع الإيقاع السريع للعولمة والنمو الحضرى، وبالتالى تم تركها للفقراء والعمالة، وقد نتج عن هذا انفصام بين حياة أغلب المجتمع وحياة المناطق التاريخية، حيث تم انشاء الكثير من المناطق السكنية خارج المناطق التاريخية، وأصبحت تلك المناطق الجديدة هى الأكثر نموا ونشاطا . أما الأحياء القديمة بحرفها التقليدية ومبانيها التارخية فقد أصبحت مزارا للسياح فى أفضل الأحوال

شكل (4): الملامح المعمارية والعمرانية لجدة التاريخية(المصدر:الباحث).

شكل (5): بعض من مظاهر التدهور العمراني والمعماري بجدة التاريخية (المصدر:الباحث).

3. 3. اشكال التاثير على التراث العمراني [12]

- البناء الملاصق مما أثر على الشكل العام للأثر و على سلامته الإنشائية و المعمارية. شكل رقم (6).
- اضافة ألوان ودهانات للأثر مما يشوه شكله الخارجى و يغير من الإحساس به و بتاريخه.
- تغيير شكل الأثر والواجهات بإضافة أو إغلاق فتحات به، إضافة لعمل فتحات فى الجدران للمكيفات ووضع يافطات إعلانية كبيرة و تثبيتها بالمباني مما يؤثر على الحوائط و سلامتها الإنشائية إضافة إلى التلوث البيئي والبصري.
- هدم جزئى أو كلى للأثر و تأثر النظام الإنشائى للأثر.
- إدخال مرافق مياه و صرف و كهرباء وإضافة أجهزة إستقبال تليفزيونى على الأثر.
- تغيير استخدام البناء من الإستخدام الأصلي إلى استخدام آخر غير مناسب يؤثر على سلامة المنشأ.
- الكثافة السكانية و التكدس السكاني و تأثيره على الأثر من حيث الإحتياجات الإنسانية والمرافق.
- التطوير العشوائي أو المخطط للمناطق و الخطر من إحداث تغييرات شاملة للمناطق التراثية.

شكل (6):اشكال التاثير على التراث العمراني بجدة التاريخية (المصدر:الباحث).

تم اعتماد منطقة جدة التاريخية في قائمة التراث العمراني العالمي يوم 23 شعبان 1435هـ، ضمن ثلاث مواقع تاريخية بالمملكة هي : (مدائن صالح، والدرعية التاريخية، وجدة التاريخية). لذا تضافرت جهود أمانة جدة في تطوير المنطقة التاريخية عبر برنامج متكامل من أعمال الإصلاح والترميم، إضافة إلى إقامة مهرجان جده السنوي "كنا كدا يناير2014، شمسنا اشرقت يناير 2015 ، بهدف المحافظة على المرتكزات التراثية والإسهام في ربط الماضي العريق بالحاضر، وإتاحة الفرصة لجماهير جدة وزوارها إمكانية الاقتراب عن كثب على حكايات القرن الماضي ، وتعريف الجيل الجديد من الشباب والشابات بتاريخ وحضارة وعادات وتقاليد وإرث سكان المنطقة التاريخية بالمدينة،[14]

5. منطقة الدراسة

طبقا للتسمية المعتمدة لليونيسكو تضم «جدة التاريخية» مساحات كبيرة من حارات الشام واليمن والمظلوم ومساحة صغيرة من حارة البحر ضمن مواقع التراث العالمي، وما تبقى من مساحة الحارات الأربع سيشكل منطقة (Buffer Zone) المحيط الحيوي لموقع جدة التاريخية. [13] لذا اهتم البحث بأن تشمل منطقة الدراسة "حارة مظلوم وجزء من حارة الشام" لتطبيق الاستراتيجية المقترحة لمنطقة جدة التاريخية، نظرا لوقوع غالبية المباني التراثية بها (باب جديد، سوق البدو، سوق مكة، سوق العلوي، مسجد الشافعي، مدرسة الفلاح،....)، وذلك من خلال توثيق الوضع الراهن لمنطقة الدراسة كما يوضحها شكل (7)، بهدف صياغة الفرص والمخاطر التي تعد من أهم العوامل الأساسية في عملية التخطيط ومن أجل ضمان عملية تطوير وتصميم متوازنة، إضافة لتحليل للمشهد الحضري التاريخي باعتباره وسيلة للتعبير عن القيم وأهميتها، والتحقيق من الآثار الطويلة الأجل واستدامة التدخلات المخطط لها وحماية النسيج التاريخي.

1.5. استراتيجية التنمية للبيئة التراثية بجدة التاريخية

تساهم المباني التاريخية، الفراغات المفتوحة والعمارة المعاصرة في زيادة قيمة المدينة التاريخية. والتي تعد أداة تنافسية قوية لجذب المقيمين والسياح ورأس المال. وتهدف الورقة البحثية إلى وضع رؤية مستقبلية لمنطقة جدة التاريخية على أن تكون "منطقة تراثية مستدامة صديقة للبيئة"، ذلك من خلال وضع اطار لاستراتيجية متكاملة تهدف إلى تحسين جودة البيئة التراثية وحماية التراث الثقافي والبقايا الأثرية للمباني، اضافة إلى معالجة الجوانب البيئية، وتعتمد الاستراتيجية على ثلاث محاور رئيسية إضافة إلى عدة مبادئ فرعية للرفع من مستوى الأداء البيئي للمنطقة التاريخية كما موضح بالشكل رقم (8) .

المحور الأول:الاستدامة الثقافية السياحية للمنطقة التراثية من خلال التنسيق الحضري المستدام(HUL)
المحور الثاني : النقل المستدام Sustainable Mobility Planstainable(SMP) .
المحور الثالث: استدامة القيمة السوقية للمنطقة التاريخية .

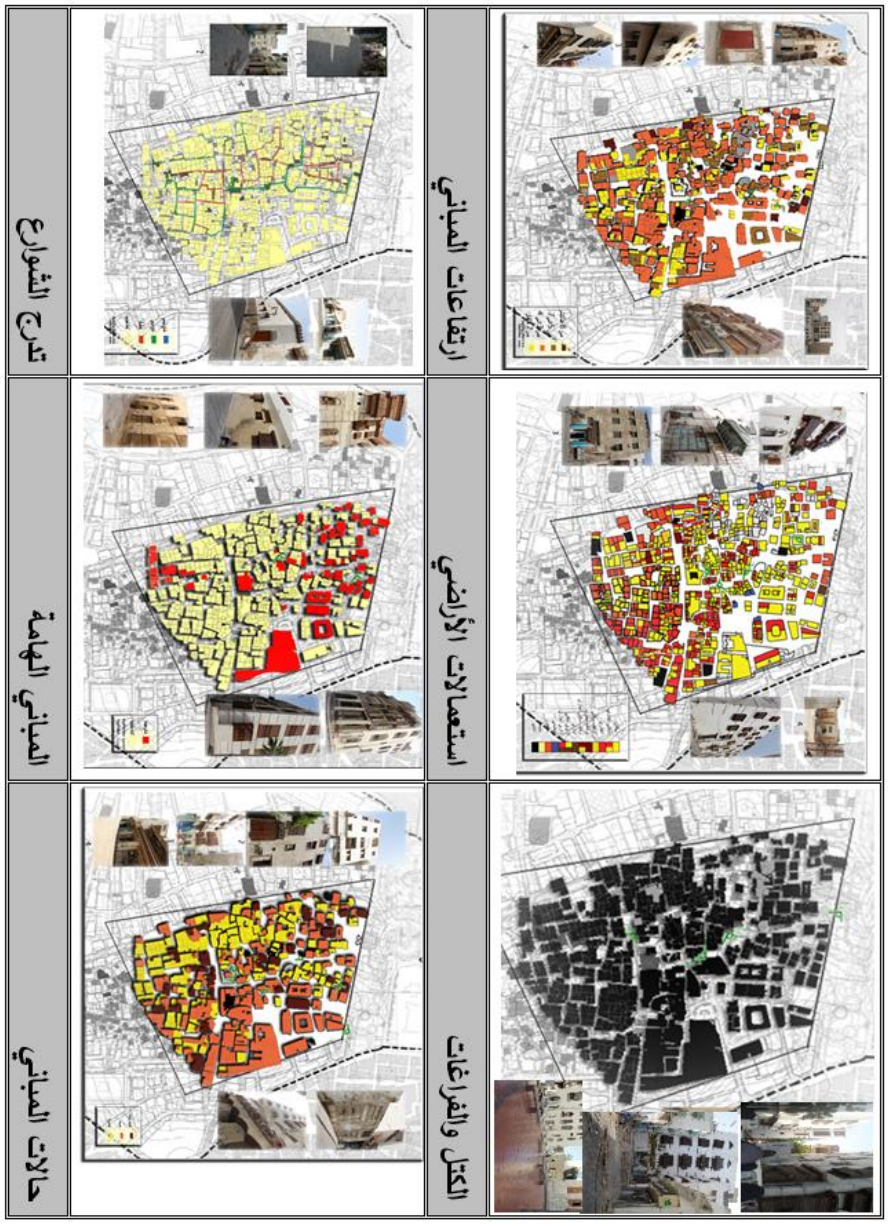

شكل (7) : خرائط الرفع المساحي لمنطقة الدراسة (حارة مظلوم جزء من حارة الشام) بجدة التاريخية* المصدر : (الباحث- 2014)
*تم رفع وتوثيق المنطقة بمساعدة عمدة حارتي الشام ومظلوم السيد" ملاك بن عيسى "وبتشكيل فريق عمل من السكان المحليين

التنسيق الحضاري للمناطق التاريخية يجب أن يكون المبدأ الأساسي للحفاظ على القيم التاريخية وتحسين الظروف المعيشية.

إضافة لتقديم جودة عالية من الثقافة على أن تكون الجوانب الإقتصادية ذات صلة بأهداف حفظ التراث على المدى الطويل.

ويتم ذلك من خلال الاهتمام بمسارات الطرق والممرات والساحات كمرحلة أولية، والاهتمام بعناصر التنسيق التي يجب أن تؤكد على الطابع المعماري والعمراني للمنطقة، حيث أنه ينبغي أن تكون تجربة الزائر هي محور عملية إدارة التراث وشرط أساسي في فهم الطابع الأصلي ومن ثم يمكن من خلاله تعزيز السياحة على إعادة تأهيل المنطقة التاريخية كما ينبغي أن تكون عليه.

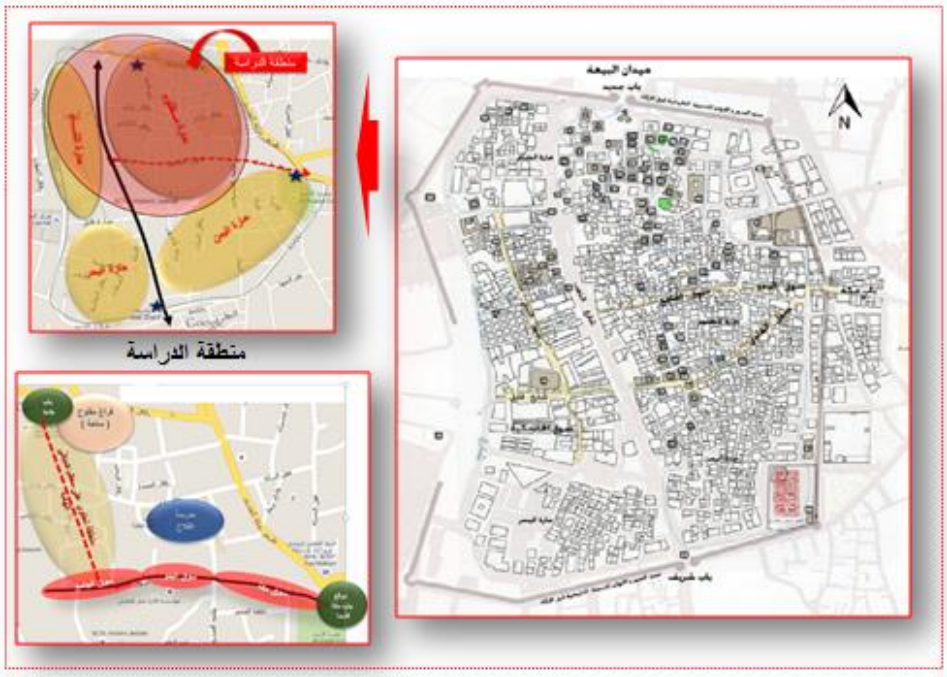

شكل (8): خريطة جدة التاريخية موضح عليها منطقة الدراسة (حارة مظلوم وجزء من حارة الشام)

شكل (9):استراتيجية التنمية المستدامة للبيئة التراثية بجدة التاريخية- المصدر : (الباحث)

1.1.5. المحور الأول : الاستدامة الثقافية السياحية للمنطقة التراثية من خلال التنسيق الحضري المستدام (HUL) :

2.1.5. المحور الثاني : النقل المستدام Sustainable Mobility Plan (SMP)

توفير خطة للتنقل المستدام يساعد على تمكين المنطقة للتحرك نحو أن تكون مدينة صديقة للمشاة مع التركيز على السكان ذوي الدخل المنخفض. ويتمثل النقل المستدام في (الأرصفة، ممرات الدراجات، مسارات المشي والتي يجب أن تكون مكونات متكاملة ضمن نظام النقل العام، وتوفير الوصول الآمن للمشاة وراكبي الدراجات). فالمجتمع الذي تم تخطيطه لدعم المشي وركوب الدراجات على حد سواء أكثر ملائمة للعيش والجذابية. وهو المجتمع الذي يعزز الحياة الصحية، ويسهم في نظافة البيئة، ويدعم التماسك الاجتماعي لمواطنيها، كما يجب أن تشمل خطة التنقل المستدام جميع الركائز الأربع لاستراتيجية الصحة المجتمعية في المنطقة التاريخية:

(النمو الاقتصادي، والبيئة الطبيعية، والحياة النشيطة، والمشاركة المدنية).فوضع خطة للتنقل المستدام تساعد على تسهيل نمو السياحة من خلال توفير فرص للزوار لتجربة المدينة إما سيرا على الأقدام أو بواسطة الدراجات الهوائية.

3.1.5. المحور الثالث: استدامة القيمة السوقية للمنطقة التاريخية

تعد المنطقة التاريخية بجدة ذات قيمة تاريخية وتجارية كبيرة لما تحتوية من أهم الاسواق الحيوية بمدينة جدة حيث يوجد بها:(سوق البدو، السوق الجامع، سوق العلوي)، لذا فإن رفع القيمة السوقية للمنطقة يساهم في العمل على زيادة العائد المادي والسياحي للمنطقة مما يسمح للتطوير الذاتي للمنطقة.

ولنحقيق أهداف محاور استرتيجية التنمية المستدامة لجدة التاربخية، تم وضع خطة لتطوير عدة مناطق كمرحلة أولية للتطوير معتمدة على حركة الزائر أو السائح واعتمادا على مسارات الحركة الأكثر فاعلية للمنطقة، ذلك لخلق مسارات تراثية ثقافية مستدامة بدءا من "باب جديد" و وصولا إلى مسار الأسواق" سوق البدو، سوق مكة، سوق العلوي" وهي كالآتي:-

المنطقة الأولى: مسار المدخل الرئيسي

اعتمدت خطة تطوير المدخل الرئيسي على تحديد مسار تراثي سياحي ذلك من خلال:-

1. التأكيد على المدخل الرئيسي للمنطقة ، من خلال تطوير" باب جديد" واحاطة المنطقة بسور مما لايسمح بالمرور الألي للمنطقة.
2. استخدام عناصر التنسيق المستدام للساحة المطلة على المدخل الرئيسي بما يتناسب مع الطابع العمراني المحيط.
3. إعادة استخدام بعض المباني المطلة على الساحة الرئيسية، بما تتناسب مع احتياجات الزوار فمثلا يمكن اعادة استخدام كل من :(بيت الهزازي كمتحف تراثي، بيت الجفالي كمركز لبيع الهدايا التذكارية، بيت باناجة كفندق سياحي، بيت الشربتلي كمركز للحرف اليدوية،.....)
4. العمل على خلق ممرات مشاة مظللة تشجع المشاه على السير واستكشاف المنطقة .

المنطقة الثانية: الأسواق المحلية (سوق البدو، سوق مكة، سوق العلوي)

وهي المنطقة الأكثر حيوية ونشاطا بالسكان والزائرين، فهي ذات قيمة ثقافية واقتصادية، وتتمثل خطة التطوير في الآتي:-

1. توحيد الطابع المعماري لواجهات المحلات التجارية بما يتلائم مع الطابع العمراني لجدة التاريخية.
2. تظليل الممرات المطل عليها الأسواق، مع مراعاة الإضاءة الطبيعية والتهوية الجيدة لها.
3. استخدام عناصر التنسيق الداخلي المستدام في ممرات الأسواق.

المنطقة الثالثة: تأهيل منطقة ثقافية لنشر الوعي بالمنطقة منطقة ثقافية- وهي تعتمد على الآتي:

1 .اقامة مركز ترفيهي ثقافي واعادة تنسيق الفراغات المكشوفة التابعة له : ذلك من خلال إعادة تأهيل المنطقة التي دمرها الحريق والتي تقدر مساحتها بـ "55× 20 م^2 "تقريبا، والذي شمل أربع مباني، إحداها مبنى يعود تاريخه لآل شحاته والمصتف من ضمن المباني التاريخية. ويرجع ذلك إلى سيطرة العمالة الوافدة على اغلب المباني بالسكن واستخدامها السيئ لها، اضافة إلى مواد البناء التي تحوي عناصر قابلة للاشتعال كالأخشاب المستخدمة في أسقف المنازل والرواشين.

2. ترميم مسجد الشافعي: أكدت الحوارات والمناقشات مع أهالي المنطقة على الحاجة إلى سرعة الأداء في ترميم مسجد الشافعي والذي يعد من المساجد التراثية الهامة بالمنطقة، اضافة إلى أهميته كنقطة الالتقاء بين مسار المدخل الرئيسي ومسار الأسواق.

3. تطوير مدرسة الفلاح الابتدائية: تعتبر مدرسة الفلاح معلم تاريخي من الدرجة الأولى والركيزة الأساسية التي اعتمد عليها في رسم خارطة التعليم في المملكة .

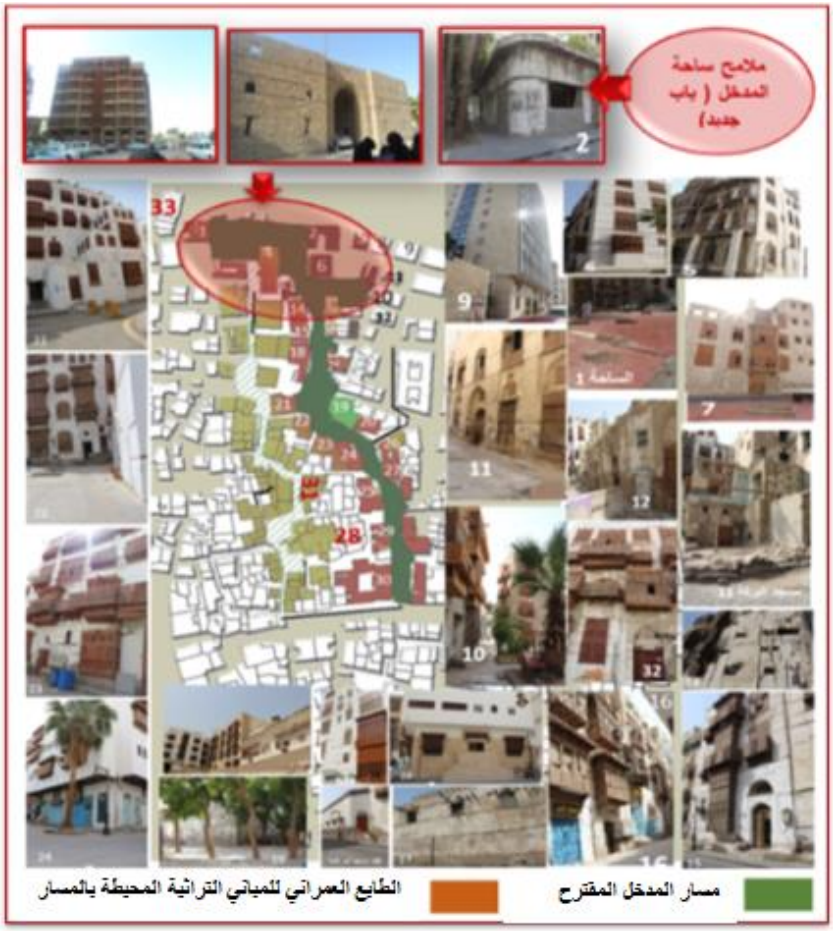

شكل (10) : مسار المدخل الرئيسي المقترح و توثيق الملامح المعمارية والعمرانية للبيئة المحيطة به
المصدر : (الباحث)

شكل(.11): مقترح تصميمي لعناصر اللاند سكيب بمنطقة الدراسة - المصدر : (الباحث)

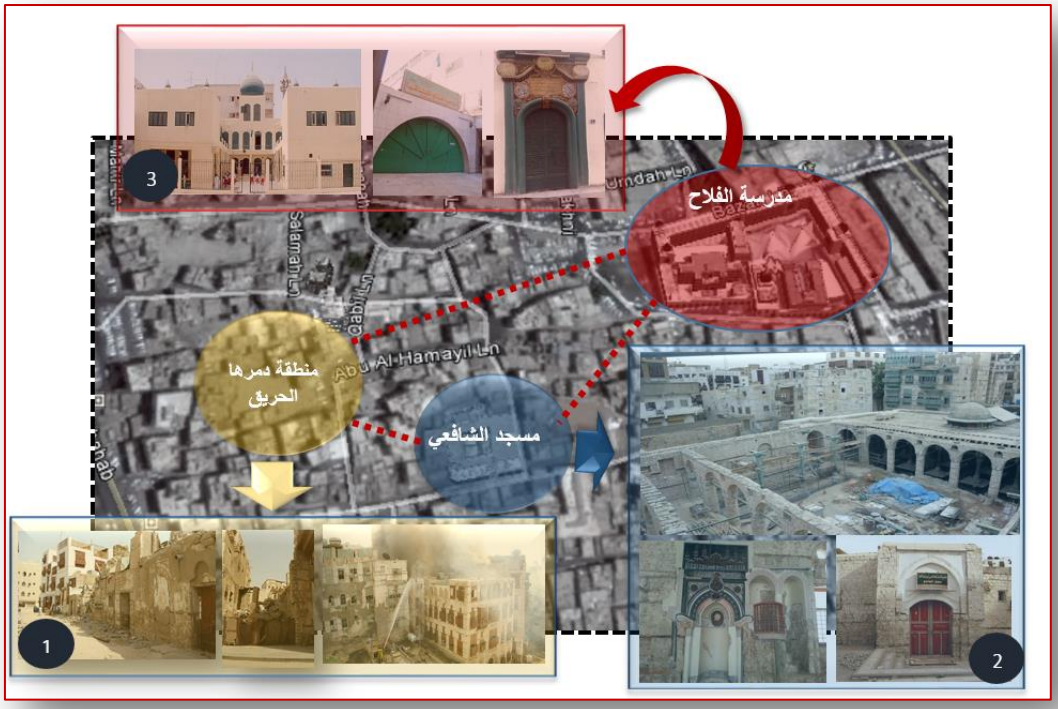

شكل (12) : منطقة ثقافية لنشر الوعي بالمنطقة منطقة ثقافية

6. النتائج والتوصيات

ان احترام البيئة التراثية والعمل على تنميتها هو أحد المحاور الهامة في عمليات التنمية المستدامة، لما تضمنه من احترام حق الأجيال القادمة لتراث ثابت للمستقبل. وتهدف الاتجاهات العالمية و المتمثلة في " الاستدامة الثقافية ، التنسيق الحضري المستدام، مسارات التراث المستدام، النقل المستدام، البناء المستدام،..... " إلى تعزيز الترابط بين البيئة التراثية والعمارة المعاصرة لتحقيق استدامة ثقافية للبيئة التراثية المادية وغير المادية.

تعد جدة التاريخية ذات قيمة تراثية عالية خاصة بعد أن تم اعتمادها ضمن "مواقع التراث العالمي"، إلا أن المنطقة التاريخية تفتقد إلى العديد من القيم ومقومات الاستمرار لرفع كفاءتها البيئية كمنطقة تراثية .

طبقا للنتائج المستنتجة من الدراسة النظرية والتحليلية السابقة لمنطقة جدة التاريخية يوصي البحث بالتالي:

4. الأخذ بأسلوب التخطيط الحضري المستدام للمناطق التراثية بأبعادها المختلفة (المادية والغير مادية) لما له من كيان و هوية للمستقبل يفصح عن مدى رقي و نضوج المجتمع و الحكومات و هو المرآة التي تعكس على وجهها المقومات الحضارية للمجتمع المحلي.
5. أكدت الاتجاهات العالمية التي ظهرت على الساحة أن نظريات التخطيط وآفاقها المستقبلية لها دور فعال في تحسين جودة الحياة العمرانية خاصة عند تطبيق مبادئ المدن والمجتمعات العمرانية المستدامة.
6. أن تعمل الجهات المعنية والمسئولة عن تنمية وتطوير المنطقة إلى اتباع الحلول المتوافقة مع مبادئ التنمية التراثية المستدامة .
7. يوصي البحث بأهمية تفعيل "الاستراتيجية المقترحة للتنمية المستدامة للبيئة التراثية بجدة التاريخية" والتي تهدف إلى تحسين جودة البيئة التراثية، من خلال تعزيز الترابط بين ثلاث محاور رئيسية

(السكان المحليين ، الزائر/السائح، البيئة التراثية) ذلك بتفعيل "مسارات الحركة المستدامة، والتنسيق الحضري المستدام،والذي يساهم بشكل كبير على دعم وتنمية السياحة الثقافية التراثية للمنطقة".

1. زيادة القيمة السوقية التراثية للمنطقة مما يساهم بشكل فعال في زيادة العائد الأقتصادي المحلي.

REFRENCES

[1] Al-hagla, Khalid "***Sustainable urban development in historical areas using the tourist trail approach: A case study of the Cultural Heritage and Urban Development (CHUD) project in Saida, Lebanon*** "-(2010) Contents lists available at Science Direct -Cities - journal homepage: www.elsevier.com/locate/cities

[2] Comhairte Cathrach -Dublin city council," ***DUBLIN CITY DEVELOPMENT PLAN 2016 – 2022 BACKGROUND PAPERS***"- 2014 http://dublincitydevelopmentplan.ie/downloads/DevelopmentPlanBackgroundPaper.pdf

[3] Elnokaly, Amira & Elseragy, Ahmed" ***Sustainable Heritage Development: Learning from Urban Conservation of Heritage Projects in Non-Western Contexts***"- (2013), European Journal of Sustainable Development - Published by ECSDEV, Via dei Fiori, 34, 00172, Rome, Italy http://ecsdev.org

[4] ELNOKALY, Amira& ELSERAGY, Ahmed" ***Sustainable Urban Regeneration of Historic City Centers – Lessons Learn***t"-2011 http://eprints.lincoln.ac.uk/8490/

[5] O'Donnell and Turner, IFLA Cape Town "***The Historic Urban Landscape Recommendation: A New UNESCO Tool for a Sustainable Future***"-2012 http://www.unesco.org/new/en/unesco/resources/online-materials/publications/unesdoc-database/historic urban landscape, Quotes from the HUL Recommendation

[6] Ross ,Susan& PWGSC "***Sustainable Historic Places- A Background Paper for the Historic Places Branch, Parks Canada*** - " 2008- HCD Project 14593 – revised January 2008 - appendices

[7] https://heritagecanada.org/sites/...heritagecanada.../ Sustainable Historic Places The heritage city of Dublin- "***Guidelines for The Sustainable Reuse of Buildings Athúsáid Inbhuanaithe Foirgneamh -An Action of the Dublin City Heritage Plan- Gníomh de chuid Phlean Oidhreachta Chathair Bhaile Átha Cliath***" -2004 http://www.dublincity.ie/sites/default/files/content/Planning/HeritageConservation/Documents/sustainable_reuse_buildings_athusaid_inbhuanaithe_foirgneamh.pdf

[8] ***UNESCO Recommendation on the Historic Urban Landscape (HUL)***, November 2011, http://www.unesco.org/new/en/unesco/resources/online-materials/publications/unesdoc-database/historic urban landscape

[9] UNITED NATIONS EDUCATIONAL, SCIENTIFIC AND CULTURAL ORGANIZATION- ***"FIFTEENTH GENERAL ASSEMBLY OF STATES PARTIES TO THE CONVENTION CONCERNING THE PROTECTION OF THE WORLD CULTURAL AND NATURAL HERITAGE***" – 2005 Vienna Memorandum and Decision 29 COM 5D- WHC-05/15.GA/INF.7, p. 1

[10] المنديل, فائق جمعه "***سياسات التخطيط العمراني ودورها في التنمية المستدامة والشاملة للمجتمعات العربية*** " - -2008المؤتمر الإقليمي المبادرات والإبداع التنموي في المدينة العربية- الأردن- عمان

[11] الهيئة العامة للسياحة والاثار وامانة جده "جدة التاريخية ..رحلة الماضي والحاضر والمستقبل" 20 / 6 / 1436 هـ

[12] أمانة محافظة جدة 2015م

[13] جريدة الشرق الأوسط –***"جدة التاريخية" رسميا ضمن قائمة التراث العالمي"*** العدد 12846 " – 2014.

[14] ww.historicjeddah.com

[15] http://www.historicjeddah.com/#!knoakida/cnu315

TOWARDS ECO-FRIENDLY STRATEGY TO REVIVE THE HISTORICAL AREA IN JEDDAH

ABSTRACT

The Historical area in Jeddah has heritage buildings since the beginning of the Islamic era, and it is considered one of the most important cities which lies on the coast of the red sea. Recently it has been its accession to the world heritage list of UNECO in the June 21/2014 AD.

The Historical area has been hit by several negative factors like: Neglect severe, encroachment, loss of identity, visual pollution, neglect of the site format, and no doubt that this factors make the Historical area and traditional environmental inability to sustainability, which requires from us to think about a holistic approach use it to develop the historical area, not looking at the problems partially.

So ,The paper aims to develop an integrated strategy for the possibility of achieving sustainable development and quality of life in the historical area, Through the interest in addressing the environmental aspects, sustainability of the roads, sustainable building, the provision of appropriate green space and attention to the external surroundings of heritage buildings that reflect the value of heritage area , tourist importance not only for future generations but for non-citizens in all parts of the world which is that make it more sustainable.

The research methodology:

First: the inductive method: is the theoretical background to show the sustainability of the heritage cities and urban environmental aspects of treatment by a special state after the adoption of the historic area of Jeddah World Heritage area

Second, the analytical method: through the documentation of the current status of World Heritage areas in Jeddah (Mazloum lane and part of the Sham lane) and an analysis of the features of architectural and urban character of the heritage area

Third, the approach applied: consists in the possibility of applying an integrated strategy aimed at developing environmental heritage of Jeddah from the perspective of sustainability to achieve: (a heritage area of environment-friendly).

Keywords*:* historical Jeddah – sustainable of heritage - cultural sustainability - Sustainable Development